مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

الفرق الهدّامة في تاريخ المسلمين

الأستاذ المبروك عثمان أحمد
كلية الدعوة الاسلامية - الجماهيرية العظمى

قال تعالى:

﴿إنَّ هذه أُمتُكُم أُمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون﴾[1]

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد، فقد بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، من الجهل إلى العرفان، ومن صحراء الفرقة إلى جنات الوحدة ومن أمواج العداوة إلى شواطىء المحبة، ليعيشوا بذلك سعادة في الدارين، الأولى والآخرة.

كما طلب الحق عزّ وجل من هذه الأمة أن تتوحد كلمتها، وأن لا تكون

(1) الأنبياء آية 92.

شيعاً وأحزاباً، بقوله الكريم: ﴿إنّ هذه أمتكم أمة واحدة﴾[2]، وذلك رحمة بهم، وحتى لا تتفرق بهم السّبل. وقد تمثل المسلمون الأولون مبادىء هذا الدين، وطبقوها حق التطبيق، فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس. فانطلقت جموعهم من جزيرة العرب يحملون هدى الله، وسماحة الإسلام، ورحمة القرآن، وأخوة الإيمان، فنشروا العدل والرحمة والاخاء في كل مكان وصلوا إليه. فكانت حضارة ولا أروع، ومدنية ولا أفضل، وتقدماً ولا أسمى.

ولكن أعداء الله، وأعداء الإنسان، وأعداء الخير والحق والنور، ساءهم أن يروا الإنسانية تعيش في ظل ظليل، ونعمة في دين رب العالمين، وساءهم أن يروا أمة الإسلام تدك حصون الباطل، وتزلزل عروش القياصرة والأكاسرة، فبدأوا في نسج خيوط مؤامراتهم، وبث الفرقة والتمزق بين المسلمين. وقد حارب هؤلاء الأعداء الدين الإسلامي من خارجه بالجيوش والأموال والعتاد، ولكنهم لم يفلحوا، فتوجهوا لتدمير هذا الدين من داخله ببث بذور الفتنة، وإثارة الفرقة، وزرع الشقاق والاختلاف بين المسلمين. وهكذا فكر أعداء الإسلام والمسلمين في أقوى الأسلحة للنيل منهم ومن عقيدتهم، فوجدوا أقوى سلاح في إيجاد الفرق والحركات الهدامة داخل المسلمين، ليفرقوا الكلمة، ويمزقوا الأمة.

ويعرض هذا البحث لأهم الفرق الهدامة في تاريخ المسلمين، وبيان نشأتها، وأهم مبادئها، في فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي. ويهدف هذا البحث إلى كشف الستار عن تلك الفرق الهدامة في تاريخ المسلمين، وإظهار زيفها، وانحرافها، وضلالها، ليتسنى للمسلمين، وبالأخص للدعاة المسلمين، الإلمام بأباطيلها، والحذر منها، والتصدي لها.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرقاً وحركات أخرى كثيرة غير تلك التي تناولها هذا البحث قد ظهرت في مراحل تاريخية مختلفة، ولكن البحث لم يتطرق إليها لأن الخطوط العامة لتلك الفرق لا تخرج عن الخطوط العامة والإطار الشامل للفرق التي تم التعرض لها.

---

(2) الأنبياء آية 92.

السبئية[3]

وهم أتباع عبد الله بن سبأ، وكان يهودياً من أهل صنعاء، وكانت أُمه أَمة سوداء سُمي ابن السوداء. دخل هذا المدعي الإسلام نفاقاً ليبث سمومه بين المسلمين، وذلك أثناء خلافة عثمان بن عفان. فتنقل بين البلدان الإسلامية وهو يسعى إلى إضلال المسلمين، حيث بدأ ببلاد الحجاز، ثم بالبصرة، ثم بالشام. وقد أخرجه أهل الشام من بينهم، فذهب إلى مصر، وكان مما عرضه هناك قوله: لَعَجبُ ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب أن محمداً يرجع. وقد استدل بالآية الكريمة ﴿**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾[4] إلى أن محمداً أحق بالرجعة من عيسى. ثم أخذ ابن سبأ ينشر بين الناس أفكاره ومفاسده مستغلاً سمعة علي بن أبي طالب. وصار يدعي أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً وصي محمد، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء. ثم بلغ به ضلاله أن صار ينسب إلى علي بن أبي طالب الألوهية، حتى همّ علي نفسه بقتله. ولكن الصحابي عبد الله بن عباس نصح علياً بالعدول عن قتله، قائلاً له: (إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العودة لقتال أهل الشام) فنفاه إلى المدائن.

ثم صار بعض أتباع السبئية يقولون لعلي (أنت الإله) وقد غاض ذلك عليًّا فأحرق بعضاً منهم[5]. ولما استشهد علي بن أبي طالب استغل عبد الله بن سبأ محبة الناس لعلي، وآلمهم على فقدانه، فأخذ ينشر حوله الأكاذيب مدعياً بأن علياً لم يمت، وإنما المقتول كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي، وأن علياً قد صعد إلى السماء، كما صعد إليها عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ. وقال ابن سبأ: إنه كما كذبت اليهود والنصارى في دعواهما قتل عيسى بن مريم، كذلك كذبت

---

(3) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص 74، وانظر: الفصل لابن حزم (180/4)، وانظر: الفَرق بين الفِرق للبغدادي ص 194، وانظر مقالات الإسلاميين للأشعري (86/1).

(4) سورة القصص (85).

(5) الفرق بين الفرق ص 16.

الخوارج في دعواها قتل علي بن أبي طالب. فقد رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهوه بعيسى، وكذلك رأى القائلون بقتل علي قتيلاً يشبه علياً، فظنوه هو. ويذهب ابن سبأ إلى القول بأن علياً قد صعد إلى السماء وأن الرعد صوته، والبرق تبسمه. ولذلك أصبح من يسمع من السبئيين صوت الرعد يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين. وقد روى عمر بن شرحبيل أن ابن سبأ قد قال لمن أخبره بموت علي: (إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، ولا يموت حتى ينزل من السماء، ويملك الأرض بحذافيرها)[6].

وخلاصة مذهب هذه الفرقة الخطيرة: أنها تقول بأن الإله قد حلَّ في علي بن أبي طالب ثم من بعده في الأئمة من ذريته. وهذا القول يوافق بعض الديانات المجوسية والبوذية التي تقوم على حلول الإله بالبشر، وأن روح الإله تتناوب في الأئمة إماماً بعد آخر. وهكذا أدخلت هذه الفرقة الضالة في الإسلام بعض المعتقدات والأباطيل والبدع التي تتنافى وحقيقة الدين الإسلامي. وبهذه الادعاءات فتح ابن سبأ الطريق لمن خلفه ليسلكوا سبل الضلال، حيث ظهرت كثير من الفرق التي تسير في هذا الاتجاه رغبة في تدمير الإسلام من داخله، بل مهدت الطريق للحركات والفرق الباطنية التي جاءت بعد ذلك.

الأزارقـــة

وهم أتباع (نافع بن الأزرق) من بني حنيفة، وكانوا أشد الخوارج وأكثرهم تطرفاً، وانحرافاً في فهم أحكام الشريعة السمحة. وقد قاتلت هذه الفرقة قواد عبد الله بن الزبير وقواد الأمويين مدة تسع عشرة سنة، إلى أن خسرت في تلك المعارك زعيمها (نافع بن الأزرق).

وكانت شدة الأزارقة في التعامل مع الحياة قد أساءت كثيراً للإسلام والمسلمين. فقد استنـزفوا من المسلمـين كثيراً من الجهـد والدمـاء والأموال والأوقات، مما لو تم تسخيره إلى محاربة أعداء الإسلام لأدى إلى فتح العالم

(6) انظر: الفرق بين الفرق (178).

القديم كله تقريباً، وشهد دخول أهله عقيدة الإسلام.

وقد ذهبت هذه الفرقة إلى تكفير علي بن أبي طالب وجميع المسلمين أيضاً. وكان الأزارقة يحبون سفك دماء المسلمين ممن خالفهم في الرأي، حتى أنهم كانوا يحرسون المسيحي حتى يصل إلى مأمنه ويقتلون أي مسلم يلتقون به. وحرم هؤلاء الضالون ذبائح المسلمين والزواج منهم، وكانوا يكفرون الذين لا يناصرونهم، ويجيزون الغدر بهم. وأهم مبادىء فرقة الأزارقة ما يلي:

(أولاً) يكفرون من يخالفهم، ويرون أنهم مشركون مخلدون في النار، ويحل قتلهم.

(ثانياً) أراضي من يخالفهم هي (دار حرب) يحل فيها كل شيء مثل قتل النساء والأطفال، أو سبيهم كما يباح قتل كل من يقعد عن القتال معهم.

(ثالثاً) يرون أطفال مخالفيهم مخلّدون في النار، وأطفال المشركين في النار.

(رابعاً) يعارضون حد الرجم لأنه لم يذكر في القرآن الكريم.

(خامساً) الذي يرتكب الكبيرة كافر، وخارج عن الإسلام، وخالد في النار مع الكفار.

(سادساً) يرون أن الأنبياء يمكن أن يرتكبوا الكبائر والصغائر ثم يتوبوا.

في القرن الثاني الهجري

الخطابية[7]

وهي من التيارات الباطنية المعادية للإسلام، ومن أشد ما صنعته القوى المعادية للإسلام يومئذ وهم اليهود، وملاحدة الفرس. وقد قامت هذه الحركات خلسة تنفث سمومها، وحقدها الأسود وتخلط الحق بالباطل، وتعيد طرح أفكارها وعقائدها بين المسلمين.

---

(7) انظر الملل والنحل (76). والفرق بين الفرق (188)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (76/1).

تنتسب هذه الفرقة إلى زعيم لها ظهر أيام جعفر بن محمد الصادق عام 148 هـ، واسمه محمد بن معلاص المشهور (بأبي الخطاب بن أبي زينب). وهي فرقة مخمّسة أي تقول بأن الإله قد حلَّ في خمسة أشباح هم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. فقد صحب (أبو الخطاب) هذا، الإمام جعفر الصادق ثم ادعى أن (جعفر الصادق) إله، وأنه نبي لجعفر الصادق.

ـ أما أهم الأفكار والمبادىء التي طرحتها هذه الفرقة فتتلخص في الآتي:

1 ـ أن النبوة الإلهية مستمرة لا تتوقف، وليس عندهم اعتقاد بختم النبوة، حيث فسروا القرآن الكريم تفسيراً باطنياً فكانت دلالة هذه الآية عندهم: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تَتْرَا﴾[8] التتابع أن النبوة لا تختم.

2 ـ الادعاء بألوهية البشر، كادعائهم بألوهية (جعفر الصادق) تشبهاً باليهود والنصارى.

3 ـ الادعاء بأن الأئمة عندهم يعلمون الغيب ما كان منه سابقاً، وما سيكون لاحقاً[9].

4 ـ لديهم تفسيرات باطنية خاصة للجنة والنار اللتين ترمزان إلى دلالات لا يعرفها أحد سوى الخطابيين. وقد أباحوا لأنفسهم بعض المحرمات، وأسقطوا الصلاة والزكاة والحج وغيرها، وأباحوا شهادة الزور على مخالفيهم[10].

وقد كانت نهاية (أبي الخطاب هذا) على يد أمير الكوفة (موسى بن عيسى) لأنه ادعى ألوهية (جعفر الصادق) وادعى النبوة لنفسه[11]. ولعل هذه الحركة تمثل أوائل النشاط الحركي الباطني الذي يحمل مظاهر من العقائد اليهودية في التحريف والتأويل لأجل تدمير الإسلام والمسلمين.

---

(8) سورة المؤمنون (44).
(9) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري (76/1).
(10) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (78/1).
(11) انظر: المرجع السابق (78/1).

الرَوانديّـة[12]

نسبة إلى مدينة (رَوانَد) القريبة من أصفهان بفارس، وكان زعيمهم يقال له: الأبلق وكان أبرص الجلد، فتكلم بالروانديةَ ودعا لها، وزعم أن النبي ﷺ قد نصّ على إمامة (العباس بن عبد المطلب) ثم نصّ العباس على إمامة ابنه (عبد الله) ونصّ عبد الله على إمامة ابنه (علي بن عبد الله) إلى أن انتهى إلى الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) ثم نسب الألوهية إلى المنصور. وقد دعا أصحابه إلى استحلال الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويبيح لهم الحرمات، ثم صاروا يعبدون المنصور ويصعدون إلى الخضراء[13]، ويلقون بأنفسهم منها كأنهم يطيرون. ثم خرجوا على الناس بالسلاح وصاروا يصيحون بالمنصور (أنت أنت) أي: أنت الإله. فأقبل المنصور لقتالهم، وحبس من زعمائهم مئتي رجل. لكن أنصارهم أخرجوهم، وحاربوا المنصور، حتى كادوا أن يقتلوه، فتدخل أحد قواده وهو (معن بن زائدة) فحاربهم وقضى عليهم.

وكان خطرهم يتمثل في طرحهم للعقائد الباطنية التي تشبه المجوسية والزرادشتيـة والمانوية. ولما قضى عليهم ظهرت حركتهم في وجه جديد وهو (المقنعية).

المـقنعيـة[14]

وقد ظهرت في عهد المهدي العباسي في خراسان، على يد رجل اسمه (المقنع). وكان هذا المدعي قبيح الوجه أعـور، ومن أهل مرو. وقد صنع هذا المقنع لنفسه وجهاً من ذهب، ثم ادعى الألوهية وكان يقول: الله خلق آدم فتحول في صورته، ثم في صورة نوح، ثم إبراهيم، ثم في صور الأنبياء، ثم الحكماء، ثم في صورة محمد، ثم تحول إلى علي بن أبي طالب، ثم إلى صور

(12) انظر: مقالات الإسلاميين (96/1)، وتاريخ الإسلام، لحسن إبراهيم حسن (104/2).
(13) الخضراء: قبة خضراء بناها أبو جعفر المنصور في قصره ببغداد.
(14) انظر: الفرق بين الفرق (195)، وتاريخ الإسلام (106/2).

أولاده من بعده، واستقر في صورة (أبي مسلم الخراساني)[15] ثم انتقل إليه. وقال: إنني أتنقل في الصور لأن عبادي لا يطيقون رؤيتي في صورتي التي أنا عليها، ومن رآني أحترق بنوري. ثم أسقط عن أتباعه الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأباح للناس الأموال والنساء، كما أباح لهم تعاليم مزدك، فعبده الناس وسجدوا له، واعتقد بتناسخ الأرواح كالبوذية.

وقد كثر أتباعه وفتن به الناس، فتحصن في سمرقند بقلعة سماها (بكش). فأرسل إليه (المهدي العباسي) جيشاً بقيادة (معاذ بن مسلم) فتركه الناس، وبقي وزمرة قليلة من أتباعه، فلما شعر بالهزيمة أشعل النار في القلعة، وأحرق ما فيها، ثم سقى أتباعه وأهله السم وحرقهم وحرق نفسه في القلعة أيضاً.

في القرن الثالث الهجري

القَرَامِطــة[16]

تنتسب هذه الفرقة إلى رجل من سواد العراق اسمه (حمدان بن قرمط) الذي ظهر عام 281 هـ، في خلافة المعتضد بالله العباسي. وكان حمدان هذا صديقاً حميماً، وتلميذاً باراً لليهودي (ميمون بن ديصان) المشهور باسم ميمون القداح وهو أحد الذين أنشأوا الفرق الباطنية الخطيرة في مصر والشام.

وقد طالت أيام القرامطة، وقويت شوكتهم، فكانوا حركة تخريبية، وفتنة سياسية عمياء، مارسوا العنف، واستباحة الحرمات والشهوات دون رادع.

وكان انتشارهم في العراق والبحرين وفارس، ثم في الاحساء ونجد واليمن والشام، وقد وصل بعض دعاتهم إلى شمال إفريقيا لكنهم لم يتمكنوا من فعل شيء. وكان دأبهم حيثما ساروا وأينما حلّوا القتل والسلب والنهب واستباحة الحرمات وقد حاربهم العباسيون، وكذلك الطولونيون بمصر.

---

(15) أبو مسلم الخراساني: عبد الرحمن بن مسلم، من مؤسسي الدولة العباسية، وقوادها، كان داعية العباسيين في فارس، وتولى إمارة خراسان، قتله أبو جعفر المنصور (137 هـ). انظر وفيات الأعيان (145/3).

(16) انظر: مقالات الإسلاميين (100/1)، والفرق بين الفرق (216).

ومن أمثلة إفسادهم وفسادهم خروج أحد زعمائهم المسمى (أحمد بن عبد الله) إلى دمشق، فأخذ من أهلها المال والخراج، ثم سار إلى حمص فاقتحمها وقتل الذين أسرهم فيها، ثم سار إلى حمارة ومعرة النعمان وغيرهما، فقتل النساء والأطفال، ودخل السلمية فلم يبق فيها عيناً تطرف، ودخل القرى المجاورة يسبي ويقطع الطريق ويأتي من المنكرات كل غريب ورهيب.

وكانت أسوأ سنوات حكم القرامطة سنة 294 هـ حيث خرج زعيمهم المدعو (زكويه)، وغدر بقوافل الحجاج، فصار يقتل الرجال، وينهب الأموال ويسبي النساء. ثم سار يسلك طريق قوافل الحج، فيغور الآبار بالجيف والتراب والحجارة، حتى يمنع الحجاج الماء. وكان سبيله في كل ذلك الغدر والخيانة، حيث كان يعطي الحجاج الأمان ثم يغدر بهم، ولا يبقى منهم أحداً. حتى أن نساء القرامطة كن يحملن الماء بين الجرحى فمن وجدنه جريحاً يطلب الماء أجهزن عليه. وقد بلغ عدد القتلى في هذا العام على أيدي القرامطة عشرين ألفاً.

وتكررت المجازر بوحشية أكثر في عام (312 هـ) حيث خرج (أبو طاهر القرميطي) فابتدأ مجازره بقافلة حجاج الكوفة، فلم يبق منها مخبراً. وفي عام (317 هـ) دخل هذا القرمطي إلى مكة المكرمة في موسم الحج، فسلب الحجاج، وقتلهم شر قتلة، ثم دخل المسجد الحرام، ودخل الكعبة المشرفة وهو سكران ثمل على فرسه فضرب الحجر الأسود بحديدة بيده فاقتلعه، ثم حمله إلى أراضي هجر، فبقي هناك مدة اثنين وعشرين عاماً، وتعطل الحج لسنوات عدة بسبب جرائم القرامطة.

وكان من أسوأ زعمائهم أيضاً (ابن أبي بكر الطائي القرمطي) الذي ظهر في الاحساء، فأباح لأتباعه الخمر والزنا والشذوذ الجنسي، وصار يقدس النار، حتى أمر بقطع يد كل من أطفأ ناراً بيده، وقطع لسان كل من أطفأ ناراً بنفخه[17].

وتقوم حركة القرامطة على المبادىء الآتية:

---

(17) انظر: الفرق بين الفرق (216).

(أولاً) مفهوم الألوهية عندهم أنه صورة من صور البطولة والزعامة، ويجب أن يتجسد الإله في صورة بشرية، حتى يتمكن البشر من أداء عباداتهم إلى تلك الصورة، فيعبدون بذلك إلهاً يعرفونه.

(ثانياً) يعتقدون بأن العقل هو الذي فاضت عنه المخلوقات والأكوان فهو الإله الخالق عندهم.

(ثالثاً) يعتقدون في النبوة أن النبي شخص فاضت عليه من السابق فيوضات العقل، فهم ينكرون الوحي والرسالة من الله تعالى بل هي من العقل.

(رابعاً) ينكرون القيامة والبعث، والجنة والنار، ولا يعترفون بوجود الملائكة أو الجن، أو عوالم الغيب في الآخرة.

(خامساً) لديهم دعوة واضحة وصريحة إلى شيوعية الأموال والنساء، واستباحة كافة الحرمات، وإسقاط الواجبات.

وعلى الرغم من كل هذه الأفعال غير الإنسانية نجد ـ وللأسف الشديد ـ بعضاً من الكتّاب المُحدِثين يثيرون حول القرامطة هالة من الإعجاب والإجلال، وينسبون إليها أنها أول حركة شيوعية جاءت لتحرير العبيد، والقضاء على الطبقية، ويعتبرونها من الحركات الإصلاحية والتحريرية. إن دراسة التاريخ وتفحصه تثبت أن القرامطة كانوا أعداء لكل الحريات الإنسانية الدينية والفكرية والاجتماعية، وشرذمة إرهابية خارجة عن كل خير وذوق وعدالة.

في القرن الرابع الهجري

إخوان الصفا وخلان الوفاء[18]

وهذه الجماعة أيضاً شكل آخر من أشكال ظهور الحركات الهدامة في تاريخ المسلمين. وقد اتخذت هذه الحركة من لباس العلم والفلسفة ستاراً لها، ولم يكن

---

(18) انظر: تاريخ الإسلام (382/3)، ومن ضيع القرآن، شوقي أبو خليل (233).

لها عسكرياً أو سياسياً أي أثر واقعي، وتركت تأثيرها في المجال العلمي والعقلي. ظهرت هذه الحركة في أواسط القرن الرابع الهجري (عام 334 هـ)، فاستخدمت الفلسفة لتقويض أسس جميع الأديان، على عكس جماعة المعتزلة الذين استخدموا الفلسفة والعقل للدفاع عن الدين وحمايته.

وقد وضع إخوان الصفا رسائل في العلوم، وتحفظوا في إظهار آرائهم جهارا، فاستعملوا الرموز، وحشروا آراءهم بين السطور، وأكثروا الوصية لأتباعهم بالتشديد في صياغة رسائلهم وتعاليمهم. وقد وضع هذه الرسائل نخبة منهم أمثال زيد بن رفاعة، ومحمد بن نصر المقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون، وأبو محمد النهرجوري. وعدد رسائلهم اثنان وخمسون رسالة تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

1 ـ الرسائل الرياضية التعليمية، وعددها أربع عشرة رسالة.

2 ـ الرسائل النفسانية العقلية، وعددها عشر رسائل.

4 ـ الرسائل الجسمانية الطبيعية، وعددها سبع عشرة رسالة.

4 ـ الرسائل الناموسية الإلهية التشريعية الدينية، وعددها أحد عشرة رسالة.

وكان لفكرة (الباطن والظاهر) أثر واضح وواسع في مذهبهم، حيث وجدوا فيه باباً ومدخلاً للتأويل، وأسلوباً للكتابة جعلوا ظاهرها غير باطنها، فخرجت عن معاني الإسلام. ولكي تنتشر أفكارهم بسهولة غلفوها بالعلم، وصبغوها بصبغة المعرفة. وقالوا إن الدين قسمان: ظاهر وباطن، والحقيقة في الباطن، ومن عرف الباطن فليس بحاجة إلى الظاهر من صلاة وصيام وغيرها من العبادات. وقالوا إن علم الأفلاك هو علم الملائكة وعالمهم، وأن النبوة هي من تأثيرات عطارد. كما ذهبوا إلى القول بتناسخ الأرواح، جرياً على فلسفة (فيثاغورث) صاحب علمية التناسخ، الذي تأثروا به في فلسفتهم كثيراً.

ولقد كرّس إخوان الصفا حياتهم وجهودهم لنسف بنيان الإسلام،

وتقويضه من الداخل. فقد عزّ عليهم أن يروا نبياً يختاره الله سبحانه وتعالى من جزيرة العرب يدعو إلى عقيدة صحيحة، وشريعة طاهرة فلا يلبث إلا أن يكون دولة، ويشيد حضارة، ويرغم التاريخ على أن ينحو نحواً جديداً.

في القرن الثالث عشر الهجري

البابيــة[19]

منذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري كانت أوضاع إيران مضطربة دينياً وفكرياً، فظهرت على ساحة الحياة الدينية تيارات شعوبية معادية للإسلام. وكانت هذه التيارات تتمة لسلسلة من المحاولات التي قام بها أعداء الإسلام خاصة اليهود، والمجوس والزرادشتية. وقد ساعدت هذه التيارات على ظهور حركة (الباب الشيرازي) مؤسس حركة البابية. كما استفادت هذه الحركة وغيرها من توفر هذه العوامل في حياة المجتمع الفارسي:

1 ـ وجود عناصر فارسية تعتقد في (زرادشت) وتنتظر ظهور بهرام شاه.

2 ـ وجود عناصر يهودية تترقب المخلّص، وعلى حد زعم اليهود فإن المسيح لم يظهر بعد.

3 ـ وجود عناصر مسيحية تترقب عودة المسيح بعد صلبه.

4 ـ وجود عناصر من بين جهلة المسلمين ينتظرون ظهور المهدي.

5 ـ حالة من الاضطراب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

ومؤسس حركة البابية هو الميرزا علي محمد المولود في شيراز جنوبي إيران، ونشأ في بيت يدّعي الانتساب إلى سلالة النبي ﷺ. وكان ميلاد الميرزا في 20 اكتوبر عام 1819 م، وعمل مع خاله الذي أوصله إلى مدرسة (الشيخية) التي تلقن طلابها عقيدة رجعة الإمام المهدي. وقد أثرت هذه التربية كثيراً في شخصية

(19) انظر تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة (239)، والعقائد الباطنية د. صابر طعيمة (327)، واليهودية، د. أحمد شلبي (349).

(ميرزا) وجعلته مؤهلاً لقبول هذه الأفكار، والدعوة إليها.

واستطاع السيد جواد الكربلائي وهو أحد المعلمين الذين أثروا في الميرزا إقناعه بأنه هو (الباب) أي هو الطريق الموصل إلى حضرة الله تعالى، ولذلك سميت فرقته هذه بالبابيّة. وأعلن الباب دعوته عام (1844 م) وعمره خمسة وعشرون عاماً. واستمر يدعو إليه سراً وعلانية، معتمداً في ذلك على العقيدة القائلة بأن الإمام المستور لا بد له من إنسان ناطق باسمه، منه تصدر العلوم والأنوار. وبهذا الافتراض صار عند أتباعه حجة لا معقب لقوله، كشأن الإمام تماماً. وبذلك وجد الميرزا في أتباعه طاعة مطلقة وتلقياً لكل ما يقوله. ثم تطور تدريجياً في أباطيله وأضاليله فادعى بأنه هو المهدي المنتظر، وأن روح المهدي قد حلت فيه، وأنه سوف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ثم لم تزل نفسه تدفعه إلى التطاول على الأنبياء والرسل فادعى لنفسه النبوة والرسالة. ففي رسالة بعث بها إلى أحد العلماء يدعوه فيها إلى مذهبه يقول الميرزا (ولقد بعثني الله بمثل ما قد بعث محمداً رسول الله من قبل)[20]. ثم ازداد ضلالاً بادعائه بأنه أفضل من النبي محمد ﷺ، وأن شريعته ناسخة للقرآن الكريم وللإسلام كله، وأنه قد أوحي إليه كتاب اسمه (البيان). وإلى هذا يشير أحد تلامذته فيقول (فمثلاً في عهد موسى كانت التوراة، وفي زمن عيسى كان الإنجيل، وفي عهد محمد رسول الله كان القرآن وفي هذا العصر البيان)[21].

وقد ألف أحد تلامذته المدعو (الميرزا حسين علي) كتاباً اسمه الإيقان، جاء فيه ببراهين تثبت صحة ادعاء (الميرزا) للنبوة، مستدلاً بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية أخضعها لتفسير باطني مقيت.

وبعد هذا الضلال كله ادعى (الميرزا) الألوهية، وذلك بأن قال بأن روح الله قد حلت فيه. وبذلك صار شخصه منبثقاً للحق، ومظهراً لقدرة الله وجلاله.

---

(20) انظر: العقائد الباطنية 334.

(21) انظر المرجع السابق (336).

وقد قام كل من الاستعمار الانجليزي في إيران، وكذلك الاستعمار الروسي القيصري بتقديم الدعم المادي والعسكري لحركة (الباب)، حيث وفرا للبابية حرية الحركة والتنقل ونشر الدعوة بين مدن إيران وفي تركستان والعراق وصولاً إلى اليمن. وعندما تحركت الحكومة في إيران لمواجهة هذه الحركة قدمت كل من الحكومتين الانجليزية والروسية الدعم الكامل للحركة، وأمدتها بالمال والسلاح والرجال. وقد ركز الجاسوس الروسي (كنيازوا لفوركى) في مذكراته، دوره الشخصي الذي أنيط به لإيصال المساعدات والخدمات لهذه الحركة، وذلك لإحداث شروخ في الصف الإسلامي، ولجعل حركة البابية انقلاباً سياسياً يسهل من خلاله السيطرة على إيران[22].

وتدور الأفكار التي قامت عليها البابية حول المبادىء التالية:

1 ـ العمل على نسخ الشريعة الإسلامية، وذلك بإنشاء دين جديد اسمه (البابية). وقد ظهرت هذه الفكرة في مؤتمر لهم عقدوه عام 1847 م في مدينة (برشت) وأعلنوا فيه انسلاخهم عن الإسلام، ومحاربتهم للقرآن وللغة العربية[23].

2 ـ العمل على الحط من قدر النبي محمد ﷺ بإشاعة التفاسير الباطنية المحرفة للقرآن الكريم.

3 ـ الاعتقاد بأن البعث هو بعث الله من يشاء من عباده فقط.

4 ـ الاعتقاد بأن الصراط والميزان والحساب هي معان يقف بها الناس عند ظهور الباب.

5 ـ الاعتقاد بأن النار والجنة غير ما جاء في القرآن، فالجنة هي معرفة الله عن طريق الباب، والنار هي الكفر بالباب.

6 ـ الاعتقاد بأن الله تعالى ليس هو الخالق لكل شيء، وهذا ما جاء في

---

(22) انظر: المرجع السابق (350).
(23) انظر: اليهودية (351).

كتابهم (البيان).

7 ـ لا تجوز عندهم الدعوة، أو الأمر بالمعروف، أو النهي عن المنكر إلا كما جاء في كتابهم (البيان).

8 ـ الدعوة إلى الإباحية، والتحلل الخلقي

وقد كانت نهاية (الميرزا علي محمد) هي الإعدام في مدينة (تبريز) ثم ألقيت جثته خارج المدينة. وكان ذلك عام 1850 م.

البهائيـــة[24]

كان (الميرزا) قد اختار من أتباعه كلاً من (صبح أزل) و(بهاء الله) لكي يتابعوا نشر ضلالاته. وقد حاول شاه إيران البطش بهم عقب إعدام (الميرزا) نظراً لاشتراكهم في عملية فاشلة لاغتيال الشاه. غير أنه بفضل تدخل السفير الروسي، وبعض الجاليات الأجنبية في إيران، فقد اكتفى الشاه بنفيهم خارج إيران.

وظهرت البابية بثوب جديد عام 1868 م في مدينة عكا بفلسطين، وظهر لها زعيم جديد اسمه (ميرزا حسين علي) الملقب (بهاء الله)، وكان أتباعه ينادونه (ربنا الأسمى).

وترى البهائية أنها تدعو لتوحيد أديان العالم كلها في دين واحد. كما أن سلسلة الأديان لا تتم إلا بظهور (البهاء) الذي تعود في شخصيته الروح الإلهية للظهور، لكي ينجز على الوجه الأكمل ذلك العمل الذي مهد له الميرزا علي محمد الذي جاء قبله. فبهاء الله أعظم من الباب لأن الباب هو القائم، والبهاء هو القيوم الذي يظل ويبقى. وقد استحب البهاء أن يسمي نفسه باسم المظهر لأن في طلعته يظهر جمال الذات الإلهية[24].

---

(24) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية (241)، والعقيدة الباطنية (363)، واليهودية (352).
(25) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد زيهر (244).

وبدأ البهاء وهو في عكا في تدوين مذهبه حيث عارض القرآن، ثم عارض كتاب أستاذه (الباب)، وألف كتاباً سماه (مجموعة الألواح) وضع فيه أسس ضلالاته وانحرافه.

ولما هلك البهاء دفن في (عكا) وأصبح مدفنه مزاراً ضخماً لأتباعه. وخلفه ابنه عباس الذي كان يحمل لقب (سير) من الحكومة البريطانية تقديراً للخدمات التي قدمها لها. ثم خلفه شوقي رباني، حتى انقطعت السلالة عام 1931 م. بعد ذلك اجتمعت الطائفة البهائية في عكا بإشراف اليهود وانتخبوا زعيماً يهودياً لهم اسمه (منون) ليكون زعيماً روحياً لكل البهائيين في العالم.

وقد انتشرت البهائية في أنحاء كثيرة من العالم وخصوصاً في الدول الغربية حيث انتشرت بين اليهود والنصارى والمجوس. واحتضن الاستعمار الأوروبي هذه الحركة، فكانت لها مجلة (نجم الغرب) عام 1910 م، وقدمت لها المساعدات المادية والأدبية، وصارت لها فروع في أمريكا مركزها ولاية شيكاغو[26].

وتعمل البهائية على الترويج للمعتقدات التالية:

1 ـ ليس للإله وجود في عقيدتهم، بل كل ما يضاف إلى الله من أسماء وصفات هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديماً وحديثاً، وهم مظاهر لله تعالى، وكان آخرهم وأكملهم هو (بهاء الله).

2 ـ بناء على ما سبق يرون أن أتباع (بهاء الله) هو الحق المبين، وهو البعث وهو الساعة الكبرى، والانتماء إليه هو الجنة، والكفر به هو النار، ومهمة كل الأنبياء التبشير به.

3 ـ ينكرون إعجاز القرآن الكريم وبلاغته.

4 ـ يرفضون كثيراً من الأحكام الإسلامية، فعدلوا في مواقيت الصلاة وكيفيتها، وأسقطوا الصلاة عن المسافر، والصيام لمدة (19 يوماً)، والزكاة لم يتكلموا عنها مطلقاً، نظراً لما كانوا يحصلون عليه من مساعدات من الاستعمار،

(26) انظر: المرجع السابق (250).

والحج مفروض على الرجال دون النساء، وهو يكون إلى مكان إقامة (الباب) أو (البهاء).

5 ـ ألغوا كل الأحكام الإسلامية المتعلقة بالحلال والحرام في البيوع والأطعمة، واعتمدوا على العقل في تقرير الشرائع.

6 ـ أباحوا زواج المحارم (كالبنت والأخت).

القاديانية أو الأحمدية[27]

هذه حركة واضحة الارتباط بالاستعمار، وهي وليدته البارة، كانت منذ نشأتها وإلى الآن معولاً هداماً للدين الإسلامي، وسلاحاً فتاكاً في وجه المسلمين. فهدفها كان ولا يزال هو الإسلام، ومحاولة طمس نوره وحقيقته. فهذه الحركة هي أحدث وجه من وجوه العداء المتكرر للإسلام والمسلمين، وهي ترديد لمن سبقها من الدعوات والحركات المضادة للإسلام، وإن كان ذلك بثوب جديد، ولباس حديث.

وقد ظهرت هذه الحركة في مدينة (قاديان) من مدن البنجاب في الهند، وذلك عام 1876 م، أثناء فترة احتلال بريطانيا للهند. وقد ولد مؤسس هذه الحركة (غلام أحمد ميرزا) عام 1852 م، ودرس اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، والفلسفة والمنطق. ثم ذهب إلى مدينة (سيلكوت) فانتسب إلى الوظيفة في الحكومة الانجليزية هناك، وتقلد منصب إدارة نائب المندوب السامي، واستقال بعد سنوات ليتفرغ لمهمته الجديدة، وهي الدعوة لمذهب جديد. فقد كانت بريطانيا تحتاج لمساندة داخلية في الهند، تدعم موقفها، وبث الفرقة بين الناس ليسهل عليها التغلب على كل مقاومة، وخصوصاً في منطقة كل سكانها من المسلمين الذين يحملون عقيدة الجهاد في سبيل الله تعالى. وكانت

---

(27) انظر: المتنبي القادياني، المفتي محمود (3) وما بعدها، والفكر الإسلامي الحديث، محمد البهي (45)، وتاريخ المذاهب الإسلامية (248)، والعقائد الباطنية (371)، وإسلام بلا مذاهب (411). والعقيدة والشريعة (259)، وكبرى اليقينيات الكونية، محمد سعيد البوطي (269).

شخصية (غلام أحمد) مستعدة لتنفيذ هذه المهمة. وظهر له أن الطريق الأسهل للوصول إلى الناس هو طرق أبواب العقائد الدينية، وخصوصاً وأن (غلام أحمد) قد درس العلوم الإسلامية. كما أن المسلمين في تلك المناطق كانت لديهم عقائد تساعده على الوصول إلى هدفه، وتجميع الناس حوله. فمن الناس من كان ينتظر (المهدي) بكل شوق وحنين، ومنهم من كان ينتظر (المسيح الموعود) بكل لهفة وخشوع. وهكذا استخدم مؤسس هذه الحركة هذه المرتكزات، واعتمد عليها في نشر أكاذيبه.

فكانت أولى ادعاءات هذا الرجل هي أنه (هو المهدي المنتظر وهو المسيح الموعود). وبنى دعوته على أساس أن عيسى لم يصلب وإنما هرب إلى الهند، وتزوج هناك، ودفن في مكان حدده لهم وهو قبر لأحد علماء المسلمين يزوره المسلمون هناك. وبدأ في إقناع الناس هو عيسى المسيح الموعود. ثم تدرج به الحال فادعى النبوة والوحي، وكان أول وصية أنه أخبر بأن أباه المريض سيموت بعد المغرب (لكنه لم يمت؟..). ثم بدأ يصرح بدعوته، زاعماً أنه يتلقى الوحي من حضرة الله تعالى. فقام في وجهه علماء الشريعة الإسلامية، وطلبوه للمناظرة، فلم يحضر واحدة منها. وكان يتلقى الدعم من الحكام حيثما حل، ويمنعون عنه العلماء حتى لا يناظروه. وفي عام 1896 م عقد مؤتمر للأديان في (لاهور) حضره علماء كثيرون من العالم الإسلامي، وطرح هنالك نفسه على أنه نبي يوحى إليه، وطلب من العلماء أن يتركوه عشر سنوات ينشر مذهبه فإن كان صادقاً فيجب أن يؤمنوا به ويتبعوه، وإن كان كاذباً فسيظهر كذبه. ولكن العلماء تابعوا حربهم ضده بشكل واضح وقوي

وفتحت الحكومة البريطانية المجال لغلام أحمد في كل شيء، فبنى مساجد خاصة له، وأنشأ مجلة خاصة سماها (مجلة الأديان) باللغتين الأوردية والانجليزية. وفي عام (1905) بنى مدرسة دينية عربية في (قاديان) لتخريج دعاة لمذهبه. وفي عام (1907 م) قامت حركة وطنية في البنجاب ضد الانجليز، فحاربها بإيعاز من بريطانيا. وانتهت حياة هذا المتنبيء في عام (1908) بميتة شنيعة[28]، إثر إصابته

(28) وجد ميتاً في المرحاض، ورأسه منكوس.

بالكوليرا. وتولى بعد (غلام أحمد ميرزا) أربعة خلفاء آخرهم هو (طاهر بن محمود بن غلام أحمد).

وقد نشطت الحركة بعد موت (غلام أحمد)، كما تحول اسمها إلى (الأحمدية) فصارت عقيدتها تتسم بالباطنية، وتحاول الانتشار بين المسلمين، وبين غيرهم. ويوجد أتباعها الآن في أمريكا، وأوروبا، وإفريقيا، وآسيا، ويدعون أن دعوتهم هي الإسلام الصحيح، وأنهم يجمعون الإنسانية كلها. ولقيت (الأحمدية) من حكومة الباكستان سابقاً دعماً كبيراً، ثم ما لبثت أن ضيقت على الحركة وحاربتها، فانتقلت الحركة إلى لندن (بريطانيا)، حيث أعطيت لها مساحة (50 كم^2) خمسين كيلومتراً مربعاً، وأقيمت لهم كلية خاصة لتخريج دعاة لهم لنشر دعوتهم في العالم كله. ولا زالت هذه الدعوة تجد الدعم الكامل من بريطانيا وإسرائيل. وللحركة القاديانية ارتباط قوي بالاستعمار الأوروبي. يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي (وقد تحقق علمياً وتاريخياً أن القاديانية وليدة السياسة البريطانية، فقد أهمَّ بريطانيا وأقلقها حركة المجاهد الوطني الإمام أحمد بن عرفان الشهيد عام 1841 م، وكيف أنه ألهب شعلة الجهاد والفداء وبث روح النخوة الإسلامية والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر..)[29].

ونتبين صحة هذا الكلام عند استعراض أقوال مؤسس هذه الحركة، غلام أحمد، حيث يقول (فإن ديني الذي أبديه للناس مرة بعد مرة هو أن الإسلام منقسم إلى قسمين، الأول: أن نطيع الله تعالى. والثاني أن نطيع الحكومة التي أقامت الأمن، وأنجتنا في ظلها من أيدي الظالمين... هذه الحكومة هي الحكومة البريطانية). ويقول أيضاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[29]. (إنما هم هؤلاء الانجليز لا غيرهم، وأنهم مفروض على القاديانيين طاعتهم والنصح لهم بكل صدق وأمانة). ويوصي أتباعه بأن ينظروا إلى الحكومة البريطانية باعتبارها رحمة وبركة لهم، فهي الدرع الذي يقيهم، وأن

---

(29) انظر الفكر الإسلامي الحديث (45).

الانجليز خير ألف مرة من المسلمين الذين هم أعداؤهم. كما أنه يفتخر بأنه من سلالة عائلة خدمت الحكومة الانجليزية.

وقد حرم هذا المتنبىء على أتباعه محاربة الانكليز، وحثهم على تقديم يد المساعدة لهم، واعتبر كل من يحاربهم كافراً ومرتداً. وفي هذا يقول محمد إقبال عن هذا الدعي (بأنه كان مريداً مخلصاً للسادة الانكليز وأنه كان يعتقد أن بهاء الإسلام ومجده في حياة العبودية، وأن سعادة المسلمين في أن يبقوا محكومين أذلاء بين أيدي الانكليز، وأنه كان يعد حكومة الأجانب المستعمرين رحمة إلهية)[30].

ومما يجب ذكره أن (دولة اسرائيل) تدعم حالياً هذه الحركة بالمال والامكانيات، حيث أقامت لهم مركزاً في (حيفا)، وسمحت لهم دون غيرهم من الفئات المنتسبة إلى الإسلام بحق الخروج والدخول إلى فلسطين المحتلة بكل سهولة ويسر. إذ يخرجون إلى البلاد العربية والإسلامية باسم الدعوة الأحمدية، ويعملون جواسيس لحساب اسرائيل[31].

وتدعو حركة القاديانية إلى غرس المعتقدات التالية:

1 ـ يعتبر الركن الأصيل في حركة القاديانية هو الإيمان بأن غلام أحمد هو المسيح الموعود والمهدي المعهود، وأن يطاع ولا يعصى.

2 ـ الزعم بأن عيسى ـ عليه السلام ـ هاجر بعد موته الظاهري إلى كشمير في الهند، لينشر تعاليم الإنجيل، ودفن هناك، وقبره معروف.

3 ـ ادعاء (غلام أحمد) أنه المهدي، وأن روح عيسى قد حلت فيه، وأنه نبي.

4 ـ الاعتقاد بأن الجهاد ليس هو اللجوء إلى القوة أو استعمال أدوات الحرب مع غير المؤمنين بل هو وسيلة من وسائل الاقناع.

5 ـ الاعتقاد بعدم جواز الصلاة على المسلم الميت ما لم يكن قاديانيا،

---

(30) انظر: المتنبىء القادياني (9).

(31) أفضل مراجع هذه القضية كتاب (القاديانية مطية الاستعمار البغيض) للشيخ محمد خير القادري.

ويحرمون دفن المسلمين في مقابرهم.

6 ـ لا يجيزون الزواج من مسلم أو مسلمة لأنهم كفار في نظرهم.

7 ـ لا تصح صلاتهم خلف إمام مسلم، وصلاتهم لها كيفية خاصة.

8 ـ الوحي عندهم لم ينقطع، والملائكة تنزل على كل مؤمن بدليل الآية: **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة﴾**[32].

9 ـ ينكرون مصادر التشريع الإسلامي، إلا الكتاب والسنة، ولديهم تفسيرات باطنية لكل منهما.

10 ـ يعتبرون مذهبهم هو الدين الصحيح وما سواه باطل.

11 ـ يعتقدون أن القاديانية سوف تعم أرجاء العالم كله.

وبعد هذا العرض الموجز لأهم الفرق المحسوبة على الإسلام أود أن أسجل الملاحظات التالية التي أرى أنها كفيلة بأن تلقي ضوءاً آخر على هذه الفرق ليتبين المسلمون علاقتها بالإسلام الصحيح الذي أنزله الله على رسوله ﷺ وسجله في كتابه العزيز القرآن الكريم.

أولاً: إن الإسلام دين الجماعة الواحدة أي هو دين الكل وليس دين الجزء فالخطاب القرآني توجه لكل الناس وما لم يكنَ المسلمون على وفاق ويكونون جماعة واحدة فهم بعيدون عن روح الإسلام وتعاليمه.

ثانياً: إن الرسول ﷺ اهتم بأمر الجماعة المسلمة ككل وكان التآخي الأساس الذي قامت عليه الدولة الإسلامية ولم يتقدمه في اهتمامات الرسول بعد هجرته إلى المدينة إلا بناء المسجد الذي هو وعاء الجماعة المسلمة ولذلك فإن ظهور الفرق كان خروجاً عن مبدأ التآخي الذي بينه القرآن وحرص الرسول على تطبيقه والالتزام به كأساس لتقدم المسلمين وانتصارهم، فالفرق أياً كان شكلها تعتبر هدماً لروح التآخي في الإسلام.

---

(32) سورة فصلت (30).

ثالثاً: إن سبب ظهور التفرق في صفوف المسلمين ونشوء عصر الفرق كان نتيجة أمر دنيوي هو الصراع على السلطة على الرغم من أن القرآن يوضح بشكل جلي أن هذا الموضوع يجب أن يكون شورى بين جميع المسلمين وليس لخاصتهم فالقرآن يصف الجماعة المسلمة بقوله: ﴿**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**﴾[33] ومن هنا فإن ظهور التفرق كان بسبب بعد المسلمين عن منهج القرآن الكريم ولا عصمة لهم من ذلك إلا بالرجوع إلى كتابهم وسنة نبيهم ﷺ.

رابعاً: إن هذا الخلاف السياسي تولد عنه خلاف عقدي حيث صارت الآيات والأحاديث مثار جدل بين الفرق المتصارعة مما تسبب أحياناً في مضار كثيرة لحقت بالفكر الإسلامي حيث أن عصر الفرق هو المسؤول عن الوضع في الحديث والكذب على رسول الله ﷺ وهو المسؤول عن إدخال تفاسير منسوبة إلى الرسول ﷺ وإلى بعض صحابته، ومن هنا فإن هذه المرحلة قد ألحقت بالمسلمين الكثير من الأذى نتيجة حرص كل فرقة وطائفة على تعزيز موقفها برأي ديني يجذب لها الأتباع والمريدين.

خامساً: الخلاف العقدي الذي أشرت إليه في النقطة السابقة هو اختلاف في الدين وهو أمر حذر منه القرآن الكريم حيث يقول: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾ (الشورى 13) وبين القرآن أن الاختلاف في الدين يصل أحياناً إلى مرتبة الشرك فقال: ﴿**منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ (الروم 30 ـ 31) وتبرأ القرآن من كل الذين يختلفون في الدين حيث يقول: ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون**﴾ (الأنعام الآية 159). وهكذا نجد أن القرآن صريح في وصف كل من يختلف في الدين اختلافاً مضراً به بأنه بعيد عن

---

(33) الشورى آية 38.

أن يكون في دائرة الإسلام (أن يحسب من المسلمين) ولا مجال في إبقاء هذه الفرق في دائرة الإسلام أو تسميتها بالفرق الإسلامية فذلك باطل.

سادساً: إن هذه الاختلافات السياسية والعقدية كانت باباً فتح على مصراعيه ليلج منه أعداء الإسلام لتخريبه وكان أول الداخلين من هذا الباب اليهود الذين شقوا طريقهم بسهولة لتجذير الفرقة بين المسلمين بما أنشأوه من فرق يعرفها كل من له دراية بتاريخ الفكر الإسلامي أو بما أدخلوه من موروثات دينية يهودية لتكون عوناً في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم الأمر الذي سبب تراكمات تراثية لا تنتسب إلى الإسلام وإنما هي من تزوير اليهود وتلفيقاتهم وهذا سبب في نشوء جيل يعتمد على هذه التراكمات في فهم الإسلام بل ويتشبث بها ويدافع عنها ويعتبر أن المناقشة فيها من أكبر البدع والضلالات وسبب كل ذلك إنما هو الفرق والتفرق في الدين.

سابعاً: خلافات جدلية سفسطائية أدت بالمسلمين إلى الميل إلى التعصب الأعمى بعد أن غرس القرآن الكريم فيهم روح الجدل بالتي هي أحسن **﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً﴾**[34] وإذا كان ذلك مع غير المسلمين فما بالك بالمسلمين، ولذلك فإن هذه الفرق تعتبر مسؤولة من هذه الزاوية عن الخروج بالمسلمين عن دائرة الإسلام والابتعاد بهم عن روح القرآن وتعاليمه.

ثامناً: أن هذه الفرق وغيرها قد شغلت المسلمين بتوافه الأمور وهوامشها وألهتهم عن القضايا الرئيسية التي تتعلق بنشر الإسلام ومتابعة قضاياه في العالم. وكذلك نشر العلم المؤدي إلى التقدم والمؤدي إلى تحقيق خلافة الإنسان لله في هذه الأرض واستعمارها فعصر الفرق هو المسؤول عن تخلف المسلمين وهزائمهم في ميدان المواجهة الحضارية.

---

(34) آل عمران آية 64.

تاسعاً: أن هذه الفرق وغيرها قد خلقت مناخاً اجتماعياً سيئاً وجد فيه العالم الغربي أرضية صالحة للاستيلاء على العالم الإسلامي وتكبيله بمزيد من الفرقة حين زرع فيهم الكثير من الفرق المشار إلى بعض منها في هذا البحث أو بها أسس أو تبنى من أحزاب وتيارات سياسية نسب بعضها إلى الإسلام وكانت وبالاً عليه وهي في الحقيقة لا تخدم إلا أعداء الإسلام والمسلمين.

وأخيراً هذه وجهة نظر ورؤية شخصية تحليلية وقراءة متمعنة في تاريخ الفرق في الإسلام ونشأتها وعلاقة ذلك بما نص عليه القرآن الكريم وعلى أساس ذلك يمكن القول بأن هذه الفرق المنحرفة في تاريخ المسلمين كانت خطراً كبيراً على روح الإسلام النقية، وعقائده الصافية الواضحة، وأنها هددت وما زالت تهدد وضع الإسلام الحقيقي. ولولا صدق الإسلام، وقوة بنيانه، ونصرة الله له لأصاب الإسلام أكثر مما أصابه وحلّ به. ولو أن هذا الحجم الكبير من هذه الهجمات، والتيارات المعادية تصدت لأية عقيدة أخرى غير الإسلام لقضي عليها، وجعلها نسياً منسياً. ولكنه دين الله تعالى، الذي تكفل بحفظه: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[35].

ختاماً: أسأل الله تعالى أن ينصر دينه، ويعز عباده، ويرد كيد الكائدين إلى نحورهم وليجعلهم هم الأخسرين. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(35) سورة الصف (8).